مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2022/12/18م
تاريخ القبول: 2023/02/02م

جماليات المكان في سنن الترمذي
دراسة بلاغية

د. جميلة بنت سعيد بن علي القحطاني *
jal-qahtane@kku.edu.sa

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن السياقات البلاغية الجمالية (للمكان)، في البيان النبوي، وبيان بلاغتها في ظل وجود هذه السياقات، وإلى بيان الدلالات البلاغية التي تكمن وراء التعبير بالمكان، وتكشف عن سر إتقانها في سنن الترمذي، ويتكون من مقدمة وتمهيد وأربعة محاور، تطرق المحور الأول إلى بلاغة التعبير بالمكان في سياق تحديد أماكن العبادة. وناقش المحور الثاني بلاغة التعبير بالجنة في سياق الترغيب بالعبادات. وركز المحور الثالث إلى بلاغة التعبير بالنار وجهنم في سياق الترغيب في العبادات، وفي سياق العذاب. وعمل المحور الرابع على دراسة بلاغة التعبير بالأماكن في سياق بيان أنواع العذاب في النار، وأنواع النعيم في الجنة. وتوصل البحث إلى أن الجمال لا يقتصر على ما هو جميل وحسن فحسب، بل يتعدى ذلك ويشمل ما هو قبيح، فالأثر الذي تتركه النار في النفس أثر إيجابي فهي تحث على الابتعاد عما نُهي عنه، إذ إن المخاطب يستفيد ويكون لها أثر غير سلبي عليه. ودقة النسق وحسن الترتيب في الحديث النبوي أبرز جمالية المكان فمرة يبدأ به، ومرة يختم به، ومرة يبني عليه الحدث حسب السياق والغرض. وأن من جماليات المكان وصف مكان داخل مكان فيتمثل المشهد وكأنه حي أمام المتلقي، مما يستثير حواسه ويؤثر فيه.

الكلمات المفتاحية: البلاغة، المكان، السياق، التعبير، البيان النبوي.

* أستاذ البلاغة والنقد المساعد - قسم اللغة العربية - كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: القحطاني ، جميلة بنت سعيد بن علي ، جماليات المكان في سنن الترمذي - دراسة بلاغية، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج5، ع2، 2023: 629-666.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

OPEN ACCESS
Received: 18-12-2022
Accepted: 02-02-2022

مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Aesthetics of the Place in *Sunan al-Tirmidhi*: A Rhetorical Study

Dr. Jamila Bint Saeed Bin Ali Al-Qahtani *

jal-qahtane@kku.edu.sa

Abstract:

The research aims to explore the aesthetic and rhetorical contexts associated with the Prophet's statements, particularly focusing on the *Sunan Al-Tirmidhi*, analyzing the rhetorical significance embedded within these contexts. The study is divided into an introduction, a preface, and four sections. The sections cover various topics such as the rhetoric of describing places of worship, the portrayal of heaven as a means of inspiring devotion, the depiction of fire and hell in motivating worship and conveying the concept of torment, and the rhetoric of describing places in relation to illustrating different types of punishment in Hell and bliss in Paradise. The research findings indicate that beauty transcends the boundaries of mere goodness and pleasantness, extending to encompass even ugliness and negativity. The skillful arrangement and organization of the Prophet's hadiths serve to highlight the beauty of the settings, with the place often serving as a starting point, conclusion, or integral part of the events described, depending on the context and purpose. Furthermore, the research highlights the aesthetic quality of representing a place within a place, creating a vivid scene that stimulates the recipient's senses and evokes an emotional response.

Keywords: Rhetoric, Place, Context, Expression, Prophetic Statement.

* Assistant Professor of Rhetoric and Criticism, Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Sciences in Sarat Ubaidah, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Qahtani, Jamila Bint Saeed Bin Ali, Aesthetics of the Place in Sunan al-Tirmidhi: A Rhetorical Study, Journal of Arts for linguistics & literary studies, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V5, I 2, 2023: 629 -666.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted, and the material is credited to its author.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
https://doi.org/10.53286/arts.v5i2.1512

المقدمة:

إن البلاغة النبوية نعمة من نِعم الله على نبينا صلى الله عليه وسلم، اختصه بها وميزه بها عن سائر خلقه، وقد وصف الجاحظ كلامه صلى الله عليه وسلم بقلة حروفه وكثرة معانيه وبُعده -عليه أفضل الصلاة والسلام- عن التَّكلف، وهجره للغريب والوحشي، والهجين السوقي، واستعمال المبسوط في مواضع البسط والمقصور في مواضع القصر فقال: " فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام، وقلة عدد الكلام... ولم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا، ولا أقصد لفظًا، ولا أعدل وزنًا، ولا أجمل مذهبًا، ولا أكرم مطلبًا، ولا أحسن موقعًا، ولا أسهل مخرجًا، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى، من كلامه صلّى الله عليه وسلّم كثيرًا"[1].

وقال مصطفى صادق الرافعي في بيان أسلوبه: "أنه أسلوبٌ منفرد في هذه اللغة، قد بان من غيره بأسباب طبيعية فيه، وأن ما أشبهه من بلاغة الناس في الكلمات القليلة والجملِ المقتضبةِ، لا يشبهه في العبارة المبسوطة، ولا يستوي له الشبه مع ذلك في كل قليل ولا في كل مقتضب... إذا نظرت فيما صح نقله من كلام النبي صلى الله عليه وسلم على جهة الصناعتين اللغوية والبيانية، رأيته في الأولى مُسدّد اللفظ، محكم الوضع، جزل التراكيب، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات فخم الجملة واضح الصلة بين اللفظ ومعناه، واللفظ وضريبه في التأليف والنّسق، ثم لا ترى فيه حرفًا مضطربًا، ولا لفظة مستدعاة لمعناها أو مستكرهة عليه، ولا كلمة غيرها أتم منها أداءً للمعنى وتأتيًا لسرّه في الاستعمال، ورأيته في الثانية حسن المعرِض، بيّن الجملة، واضح التفضيل ظاهر الحدود جيد الرصف، متمكن المعنى، واسع الحيلة في تصريفه، بديع الإشارة، غريب اللمحة، ناصع البيان"[2].

وتعد جماليات المكان في سنن الترمذي إحدى الظواهر البلاغية، التي يظهر من خلالها هذا البيان النبوي، فقد وظفه -عليه أفضل الصلاة والسلام- في أحاديثه، مما يتطلب الوقوف أمام هذه السياقات بالدرس، والبحث، والكشف عن أسرار وجودها، والتعمق في بيان مراميها، فما كان صلى الله عليه وسلم ليختار مكانًا في كلامه إلا لسر بلاغي، ولأن له مزايا تجعله الأفضل في سياقه.

أسباب اختيار الموضوع:

- منزلة البلاغة النبوية وعلو شأنها، فقد كان عليه أفضل الصلاة والسلام من أفصح العرب، لقوله:" «أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ»[3].

- الوقوف على بلاغة جماليات المكان في سنن الترمذي، وبيان أثر ذكر المكان في إيضاح الغاية وبيان القصد.

- إبراز بلاغته صلى الله عليه وسلم في توظيف المكان، ودقة اختياره، وأثر ذكره في إثراء النص وبيان الدلالة.

وسيكون منهج الباحثة قائمًا على المنهج الأسلوبي، فقد تميزت الأسلوبية بنظرتها الشاملة للنص، وأنها تتيح استثمار البلاغة العربية تطبيقًا، كما أن هذا المنهج يُعنى بتحليل وبيان أسرار ودقائق وسمات وجود المكان في النص النبوي، وأثر تعليق الكلم بعضه ببعض، وتآزره مع السياق في إبراز جماليات اللفظ، مما يجعل الكلمات تنتظم وفق نسق محدد ومناسب للسياق الذي ذكرت فيه، ثم بيان دورها في إثراء الدلالة وتكامل النص.

وسيكون منهج الباحثة قائمًا على انتقاء الشواهد البلاغية النبوية في سنن الترمذي التي تمثل حضورًا جليًا للمكان.

ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة محاور، وقائمة بالمصادر والمراجع على النحو الآتي:

- المقدمة تناولت فيها الباحثة فكرة الدراسة، وأهميتها، وأسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث.
- التمهيد.
- المحور الأول: بلاغة التعبير بالمكان في سياق تحديد أماكن العبادة.
- المحور الثاني: بلاغة التعبير بالجنة في سياق الترغيب بالعبادات.
- المحور الثالث: بلاغة التعبير بالنار وجهنم في سياق الترغيب في العبادات، وفي سياق العذاب.

- المحور الرابع: بلاغة التعبير بالأماكن في سياق بيان أنواع العذاب في النار، وأنواع النعيم في الجنة.

- ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد:

أ- مفهوم الجمال

الجمال في اللغة: "الجمال مصدر الجميل، والفعل جَمُلَ. وقوله عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦﴾ [النحل: 6]؛ أي بهاء وحسن... ومنه الحديث: «إن اللَّهَ جَمِيل يُحِبُّ الجَمَال»[4]، أَي حَسَن الأَفعال كَامِلُ الأَوصاف"[5]، والجميل هو الشحم الذائب، والجمال الحسن في الخُلق، والخَلق[6].

والجمال في الاصطلاح: " الجمال عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا"[7].

تعددت تعريفات الجمال من حيث الاصطلاح عند الأدباء والمفكرين، ويمكن الإشارة إلى تعريف كانط للجمال الذي أورده في كتابه "نقد ملكة الحكم" إذ أعتبره الحكم التقديري الخاص بالجمال الذي يقدم تمييزًا جليًا بين القبيح والجميل[8]،فقال جوردون جراهام: "ومن الألفاظ التي توجد على نحو متكرر في الكتابات عن الفن لفظ: "الجمال". والفكرة القائلة بأن ما يحصل عليه محب الفنون هو متعة تأمل الجميل، هي فكرة قديمة ومألوفة، وهي فكرة ربما وجدت أكثر التعبيرات اكتمالا عنها لدى الفيلسوف الألماني الكبير إيمانويل كانط... وفكرة الجميل موضوع يتردد كثيرا في فلسفة الفن، وتتم عادة مناقشة مزاياها كصفة مميزة لدى تعريف الفن"[9]، وليس من الصعب تفسير العلاقة بين الفن والجمال كفكرة معيارية، بمعنى أن الجمال شيء ذو قيمة، وأن الفن ذو قيمة لأنه يتوقف بصفة رئيسية على إبداع الجمال وتأمله[10].

ب- مفهوم المكان

الكون في اللغة: "الكَوْنُ: الحَدَثُ يكُونُ بين الناس. والمَصْدَرُ من كانَ يكُونُ كالكَيْنُونَة، والكائنَةُ: الأمْرُ الحادِثُ. والمكانُ: اشْتِقاقُه من كانَ يَكُونُ"[11]، وهو الموضع، والجمع أمكنة، وأماكن، وهو موضع الحدث، وقوله صلى الله عليه وسلم: "أَقِرُّوا الطَّيْرَ عَلَى مَكِنَاتِهَا"[12]، قيل: عنى مواضع الطير[13]، ومعنى المكان في الآيات القرآنية ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾ [مريم: 16]، أي مكانًا شاسعًا[14].

تعددت الآراء واختلفت في تعريف المكان، وقد كان أفلاطون أول من صرح بالاستعمال الاصطلاحي للمكان حيث عرّفهُ بحسب شموليته للأجسام إذ عدّه حاويًا وقابلًا للأشياء[15].

والمكانُ وسطٌ يتصفُ بطبيعةِ خارجيةِ أجزائهِ، إذ يتحدد فيه موضعُ أو محلُ إدراكاتنا، وهو يحتوي على كل الإمدادات المتناهية، وأنه نظامُ تساوقِ الأشياء في الوجود، ومعيتها الحضورية في تلاصقٍ وممارسةٍ وتجاورٍ وتقارن[16].

المحور الأول: بلاغة التعبير بالمكان في سياق تحديد أماكن العبادات

سيقوم هذا المحور بدراسة بلاغة التعبير بالأماكن الآتية: (المسجد)، و(مرابض الغنم)، و(أعطان الإبل)، و(البيت)، و(المقبرة)، و(الصفا)، و(المروة)، و(مواقيت الإحرام)، ودورها في سياق بيان أماكن العبادة:

-قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ، وَ انْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»[17].

بدأ -صلوات الله وسلامه عليه- حديثه بجملة إنشائية استفهامية تنبيهًا وإيقاظًا للسامع ولفتًا للانتباه، وفي هذا في هذا الحديث الشريف يُبين لنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بعضا من أسباب محو الخطايا ورفعة الدرجات، وبالنظر إلى هذا الحديث نجده في سياق الحث على رفع الدرجات بالعبادة وفضل العبادة في أماكن محددة، ففيه إشارة إلى مكان من أماكن العبادة وهو: (المساجد)، فكان لا بد من الكشف عن خصوصية هذا المكان، وهو بيت من بيوت الله كما ذُكر في القرآن قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [الجن: 18].

وفي ذلك بيان بأن المساجد هي أعظم أماكن العبادة المبنية على الإخلاص لله، والخضوع لعظمته، والاستكانة لعزته[18]، وهو من أحب الأماكن إلى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم: "«أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا"[19]، والمسجد يحمل دلالة العبادة، وجاء المكان هنا معرفة للدلالة على التعظيم، والتقرب إلى الله، وفضل الذهاب إليه و الصلاة فيه، فالمكان يُظهر ويبرز الأجر العظيم الذي يكون بمنزلة الرباط في سبيل الله، وهو الإكثار من الذهاب إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فبرزت هنا قيمة المساجد، فقيمتها لا تبرز إلا بذكر هذا السياق بهذا الترتيب من خلال بيان السبل التي بها تُرفع الدرجات.

فهذه العبادة قيمتها في المسجد تختلف عن قيمتها ودرجتها في غيره، فكان لذكر المكان تخصيص وحض على الصلاة في المسجد، وإبراز لقيمة الصلاة في المسجد، ومن هنا برزت جمالية المكان في سياق تحديد أماكن العبادة، كما أن ذكر المساجد هنا بهذه الصيغة جاء تعظيمًا لهذا المكان وتعظيمًا لشأن العبادة فيه، ولبيان مكانة الصلاة في المسجد، وقد تعاون ذكر المكان مع الاستفهام التشويقي الذي يحمل الترغيب والإثارة، في أسلوبه -عليه أفضل الصلاة والسلام- فقد بدأ حديثه هنا بأسلوب الاستفهام (ألا)، فأراد -عليه أفضل الصلاة والسلام- أن يثير شوقهم إلى هذه الرفعة في الدرجات، فوظف أسلوب الاستفهام، وفيه لفت الانتباه والتشويق للخبر.

وأيضا يفيد العرض والحض، فالدلالة على العرض والحض من قبيل المعاني البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام[20]، فنبينا هنا -عليه أفضل الصلاة والسلام- بدأ بهذا الاستفهام لهذه الأغراض، وفي قوله -صلى الله عليه وسلم-: (يمحو الله به الخطايا) كناية عن غفرانها، وفي قول الصحابة رضي الله عنهم: (بلى يا رسول الله) إجابة.

ومن خلال هذا الأسلوب يكون الكلام أكثر تأثيرًا ووقعًا في النفس البشرية، و(كثرة الخُطا) تحمل دلالة التكرار، وقد برز جمال البلاغة النبوية من خلال جمال صياغة الوصل بين الجمل، ففي قوله: (إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة)، في سياق تحديد المكان دلالة على حُسن النسق من خلال الإيضاح وتثبيت المعنى في نفس المخاطب، حيث إن هذا الترتيب وحسنه أضفى بهاءً وفخامةً على العبارة، ثم ختم بقوله: (فذلكم الرباط) أي أن المواظبة على الطهارة والصلاة كالجهاد في سبيل الله[21]، فأظهرت الفاء أن الرباط كان مُعَقّبًا على الالتزام بهذه

الأمور، فظهرت بلاغة التعبير بالمكان في هذا الحديث مع غيرها من الأساليب البلاغية في سياق تحديد أماكن العبادة، فكان للمكان دورٌ جليٌّ وواضحٌ في بيان محل العبادة، والجزاء المترتب على القيام بهذه العبادات.

-قال صلى الله عليه وسلم: "صَلُّوا فِي مَرَابِضِ الغَنَمِ، وَلَا تُصَلُّوا فِي أَعْطَانِ الإِبِلِ"[22].

ظهر في هذا الحديث أثر اختيار المكان في سياق تحديد أماكن العبادة من خلال الأسلوب الإنشائي بالأمر والنهي (صلوا، ولا تصلوا)، الذي يدل على الإباحة والتحذير، وقد عطف -صلوات الله وسلامه عليه- بين الجملتين وبلاغة العطف كان لها الدور الجلي في الإيضاح واللفت إلى أماكن النهي والإباحة، وقد جاء المكان (مرابض الغنم- أعطان الإبل) في الحديث معرفًا بالإضافة، و كان لهذا التعريف إسهام بالغ في تنبيه المخاطب وتحذيره.

وبالنظر إلى سياق هذا الحديث نجد أنه أبرز مكانًا لا تجوز فيه الصلاة وهو (أعطان الإبل) وهي مبارك الإبل[23]، وقد ذُكر في مسند الإمام أحمد حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين سبب هذا النهي، فقال عليه أفضل الصلاة والسلام: "لَا تُصَلُّوا فِي عَطَنِ الْإِبِلِ، فَإِنَّهَا مِنَ الْجِنِّ خُلِقَتْ، أَلَا تَرَوْنَ عُيُونَهَا وَهَيْئَتُهَا إِذَا نَفَرَتْ؟ وَصَلُّوا فِي مُرَاحِ الْغَنَمِ، فَإِنَّهَا هِيَ أَقْرَبُ مِنَ الرَّحْمَةِ"[24].

وفي ذكر المكان الأول في الحديث الوارد في سنن الترمذي (مرابض الغنم)[25] إباحة الصلاة في هذا المكان، فذكر المكان الأول فيه دلالة الإباحة، والمكان الثاني فيه دلالة النهي، فتجوز الصلاة في أي مكان، سوى ما نهى عنه وهي المقبرة والحمام وأعطان الإبل، فقال صلى الله عليه وسلم: «**الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدٌ إِلَّا الْمَقْبَرَةَ وَالْحَمَّامَ**»[26]، فأمر عليه الصلاة والسلام بالصلاة في مرابض الغنم، فدلالات المكان هنا في سياقاتها ظاهرة في (مرابض الغنم، وأعطان الإبل، والأرض، والمقبرة، والحمام) بين الإباحة والنهي.

ففي الأرض ومرابض الغنم دلالة الإباحة، وتخصيص للأماكن التي تجوز الصلاة فيها، وفي أعطان الإبل والمقبرة والحمام دلالة النهي، وأيضا تخصيص لأماكن النهي، فنُهي عن الصلاة في هذه الأماكن، وفي مكان (الأرض) دلالة الاتساع، والرحابة، فجواز السجود يمكن أن يكون في أي مكان، ما عدا الأماكن التي نهى -صلوات الله وسلامه عليه- عنها.

وفي حديثه صلى الله عليه وسلم تدرج من أماكن الإباحة إلى أماكن النهي، لإبراز المواضع وتحديدها فبدأ بأماكن الإباحة لأنها الأغلب، ثم ذكر أماكن النهي لأنها محدودة ومخصصة، ومما تعاون مع الأماكن من أساليب بلاغية ساهمت في إبراز المعنى طباق السلب، في الأمر والنهي، فحصل الطباق بالأمر بالفعل من جانب، والنهي عنه من الجانب الآخر، وهذا مما يثير الذهن ويجذب الانتباه ويقوي المعنى بالتضاد المستخدم، وأسلوب الاستثناء فيه تقرير النهي عن الصلاة في المقبرة والحمام، والتأكيد على عدم جواز الصلاة في هذين الموضعين.

وقد برزت جمالية المكان من خلال مجيء كل لفظه في موقعها وسياقها، ومن خلال استيعابها للمعاني المقصودة في الإباحة وعدمها، و ظهرت هذه الجمالية من خلال المعاني التي أضافتها هذه الأماكن للسياق فحددت وأبرزت الأماكن التي تباح فيها الصلاة، والأماكن التي لا تجوز الصلاة فيها، وما كانت هذه الجمالية ستظهر لولا ذكر المكان.

-قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ طَافَ بِالبَيْتِ خَمْسِينَ مَرَّةً خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[(27)]**، وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: «مَنْ طَافَ بِهَذَا البَيْتِ أُسْبُوعًا فَأَحْصَاهُ كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ»**[(28)].

وهنا الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم بدأ حديثه بأسلوب خبري وهو الشرط؛ تحفيزًا للمخاطب وبيانًا له، حيث جاء المكان في سياق فضل الطواف، والمكان هنا هو (البيت) المسجد الحرام، وفيه دلالة العبادة وهي زيارة البيت والعمرة والحج، وجاء معرفة للتعظيم والتشريف، قال المباركفوري في تحفة الأحوذي: "حكى المحب الطبري عن بعضهم أن المراد بالمرة الشوط ورده، وقال: المراد خمسون أسبوعا، وقد ورد كذلك في رواية الطبراني في الأوسط قال: وليس المراد أن يأتي بها متوالية في آن واحد، وإنما المراد أن يوجد في صحيفة حسناته ولو في عمره كله"[(29)]، مما يزيد عظمة هذا المكان، وفيه بيان لمنزلة هذا المكان الذي يتعبد فيه.

وفي قوله: (طاف بهذا البيت)، التعبير باسم الإشارة يعطي المكان تعظيمًا وتمييزًا، فأعطى للخبر التقرير والقوة، وهذا أدعى للاهتمام بالخبر، وهنا مناسبة للمكان المتعبد فيه، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) شبه هيئة خروج من طاف بالبيت خمسين مرة من

الذنوب وخلوصه منها وانفصاله عنها بهيئة المولود في يوم ولادته، ووجه الشبه هو النقاء التام من الذنوب.

وهذا الحديث في سياق الترغيب بالخلوص من الذنوب والآثام، فكان للمكان هنا دور في تشكل الصورة البيانية، فالطواف بالبيت أسهم في بيان هيئة المشبه به وهو يوم ولدته أمه، وأيضا هناك إشارة للزمن وهو: (اليوم)، ففي هذا اليوم المحو التام للذنوب والذي يتناسب مع قيمة الطواف بالبيت خمسين مرة والخروج من الذنوب، وفي قوله عليه الصلاة والسلام: (من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه)، الأسبوع أي سبع مرات، أي سبعة أشواط، (فأحصاه) أي لم يأتِ فيه بزيادة أو نقص[30].

فبين الرسول الثواب وهو كعتق رقبة، فكانت جمالية دلالة المكان هنا في سياق الترغيب في الثواب والأجر فكان ذكر الطواف في هذا المكان له شأن عظيم تكفر به الخطايا، وتُحط به السيئات.

-قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا جُعِلَ رَمْيُ الجِمَارِ، وَالسَّعْيُ بَيْنَ الصَّفَا وَالمَرْوَةِ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللَّهِ»[31].

تظهر جمالية المكان من استهلاله -صلى الله عليه وسلم- بالجملة الخبرية التي تنبه السامع وتلفت انتباهه للخبر، ومما أكد وأظهر هذه الجمالية الوصل بين الجملتين، وجمال الترتيب الذي أوضح المعنى في نفس المخاطب، والنبي في هذا الحديث الشريف أراد أن يبين أهمية ذكر الله عز وجل، في هذين المكانين وقد تمثلا في (الصفا والمروة)، ليُذكر الله في هذه المواضع المباركة، فالحذر الحذر من الغفلة.

وإنما خص الصفا والمروة بالذكر مع أن المقصود من جميع العبادات هو ذكر الله تعالى؛ لأن ظاهرهما فعل، لا تظهر فيهما العبادة وإنما فيهما التعبد للعبودية، بخلاف الطواف حول بيت الله والوقوف للدعاء فإن أثر العبادة لائحة فيهما[32]، ولذكرهما دلالة التعظيم والتخصيص، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 158]، وقد جاءت معرفة للتعظيم والتنويه، وفي هذا الحديث تظهر الحكمة التي من أجلها شرع الطواف وهي ذكر الله تبارك وتعالى، والتقرب إليه بهذه العبادة العظيمة[33].

ومما يقوي تعظيم وتخصيص المكانين هنا هو أسلوب القصر الذي يفيد التوكيد والتخصيص، فأسهمت جمالية المكان مع هذه الأساليب البلاغية في التذكير والتنبيه على أهمية ذِكرِ الله في هذه المواضع التي يغلب فيها العمل الحركي الجسدي، و التي قد يغفل فيها الحاج والمعتمر عن ذِكرِ الله عز وجل.

-قال صلى الله عليه وسلم: " «يُهِلُّ[34] أَهْلُ المَدِينَةِ مِنْ ذِي الحُلَيْفَةِ، وَأَهْلُ الشَّامِ مِنَ الجُحْفَةِ، وَأَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ».. قَالَ ويقولون: «وَأَهْلُ اليَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ»[35].

كان للبدء بالجملة الخبرية بيانٌ لجمالية المكان، وإبرازٌ لأهمية الخبر والتنويه به، فيبين النبي -صلى الله عليه وسلم- هنا أماكن ومواقيت الإحرام، فهناك مواقيت مكانية يحرم منها من أراد العمرة أو الحج، وقد حددها عليه الصلاة والسلام والأماكن في الحديث هي: (المدينة، ذي الحليفة، الشام، الجحفة، نجد، قرن، اليمن، يلملم)، فكان السياق في بيان الأماكن التي حددها النبي صلى الله عليه وسلم لمن أراد أن يحرم للحج أو العمرة، فكانت دلالة الأماكن في تحديد وتخصيص المواضع بارزة.

فخصص المواقيت لأهل المدينة والشام ونجد واليمن، وأفاد حرف الجر (من) في الحديث ابتداء الغاية، وابتداء المكان، فكان لهذه الأماكن دلالة التعيين في سياق تحديد المواقيت، كذلك من جماليات المكان استخدام العطف في سياق تحديد أماكن العبادة، مما يزيد من الإيضاح وحسن الترتيب الذي أضاف بهاءً على العبارة وحُسن نسق.

-قال صلى الله عليه وسلم: «لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، وَإِنَّ البَيْتَ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ البَقَرَةُ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ»[36].

تظهر جماليات المكان في حديث الرسول من خلال البدء بالجملة الإنشائية للتنبيه، والنص على ذكر المكان في قوله: (بيوتكم، مقابر)، بتحديده له، ومن خلال التنكير الذي يفيد الشمول والعموم، وبذكر هذين المكانين معًا يتضح المقصود، أي كونها خالية عن الذكر والطاعة فتكون كالمقابر وتكونون كالموتى فيها[37].

فالذي يهجر القرآن يكون كالميت في قبره، وهنا تشبيه مكان بمكان فيه إقامة البرهان في أن البيوت التي لا يقرأ فيه القرآن كالمقابر في انقطاع أعمال أصحابها، والصورة هنا أبلغ وأوقع في

النفس، فتشبيه البيوت بالمقابر، مع حذف الأداة أقوى في الصورة؛ ولذلك عبر عنه بالتشبيه البليغ، إذ البيوت التي لا يقرأ فيها القرآن صارت مقابر، فلم يقل عليه أفضل الصلاة والسلام مثل المقابر، وبهذه الصورة يكون النهي عن هجر القرآن أبلغ، فقوّى التحذير وكان أشد وآكد.

كما تظهر جمالية المكان في هذا السياق بذكر (البيت) في جملة خبرية مؤكدة، (فالبيت) هنا هو مكان ذُكر مفردًا وفيه جمالية بعد ذكر البيوت في المرة الأولى بصيغة الجمع والتنكير، وهي دلالة التنبيه والتأكيد على تخصيص الفائدة وخروج الشياطين من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة، فالبيت الذي تقرأ فيه البقرة خُص بهذا الفضل، وقد جاء معرفة تعظيمًا للبيت الذي يُذكر فيه الله ويُقرأ فيه القرآن، وفي استخدم (إن) أيضًا تأكيد آخر على النهي عن ترك قراءة القرآن، وفي النص على سورة البقرة تعظيم لشأنها، وإبراز لفضلها في طرد الشياطين.

المحور الثاني: بلاغة التعبير بالجنة في سياق الترغيب بالعبادات

سيكشف هذا المحور بلاغة التعبير بالأماكن الآتية: (الجنة)، و(باب الريان)، و (حول الجنة) و(وسط الجنة) و (أعلى الجنة)، وأثرها في الترغيب بالعبادات:

-قال صلى الله عليه وسلم: «مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ الصَّلَاةُ، وَمِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الْوُضُوءُ»[38].

تتمثل جمالية المكان من خلال الابتداء بالجملة الخبرية، التي تُحرك الهمة إلى العبادات التي تُدخِل المسلم الجنة، ومن خلال الوصل بين الجملتين الخبريتين الذي أبان عن حُسن النسق، وكان له الدور الأبرز في الإيضاح المؤثر في النفس البشرية، في سياق الترغيب في العبادات.

و في هذا الحديث يذكر لنا نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام مفتاح الجنة ومفتاح الصلاة، والمكان في هذا الحديث تمثل في (الجنة)، حيث إنها جاءت معرفة تعظيمًا لها، وقد ظهرت جمالية هذا المكان من خلال تقديم المكان (الجنة)؛ تشويقًا للمتلقي، كما أن هذا التقديم يتناسب مع جعل الصلاة مُقدمة لدخول الجنة، والوضوء مُقدمة لدخول الصلاة.

فبرزت هذه الجمالية من خلال هذه الأساليب في سياق الترغيب في النعيم الأخروي، وفي حديثه صلى الله عليه وسلم صورة بلاغية بيانية وهي الاستعارة، يقول المباركفوري: "وسمى النبي صلى الله عليه وسلم الطهور مفتاحا مجازًا؛ لأن الحدث مانع من الصلاة، فالحدث كالقفل موضوع على

المحدث حتى إذا توضأ انحل الغلق، وهذه استعارة بديعة لا يقدر عليها إلا النبوة، وكذلك مفتاح الجنة الصلاة؛ لأن أبواب الجنة مغلقة، تفتحها الطاعات وركن الطاعات الصلاة"[39].

جعلت الصلاة مقدمة لدخول الجنة كما جعل الوضوء مقدمة للصلاة، فكما لا يمكن الصلاة بدون وضوء لا يتهيأ دخول الجنة بدون صلاة[40]، وهنا تقديم الجنة مكان الجزاء على العمل دليل على أهمية هذا العمل وهي الصلاة، فكان في ذكر المكان (الجنة) دلالة النعيم و الحث على الصلاة والترغيب في الثواب، وفي الابتداء بـ(مفتاح) أسلوب تشويق وإثارة للانتباه، فتضافرت هذه الأساليب البلاغية مع المكان لبيان مقصده عليه أفضل الصلاة والسلام.

-قال صلى الله عليه وسلم «إِنَّ فِي الجَنَّةِ لَبَابًا يُدْعَى الرَّيَّانَ، يُدْعَى لَهُ الصَّائِمُونَ، فَمَنْ كَانَ مِنَ الصَّائِمِينَ دَخَلَهُ، وَمَنْ دَخَلَهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا»[41].

تظهر جمالية المكان في اختيار الأساليب البيانية البلاغية التي ينتهجها نبينا -صلوات الله وسلامه عليه- في حديثه، فبدأ كلامه بجملة خبرية مؤكدة الغرض منها التعظيم والتخصيص، ويصف رسولنا عليه أفضل الصلاة والتسليم بابًا من أبواب الجنة، أُعِدَّ جزاءً للصائمين، يدخل منه الصائمون تفضيلا وتعظيمًا لهم، فذِكرُ المكان في الحديث كان بقوله صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة لبابًا) فبرزت من خلاله مكانة الصائمين، إذ بدأ قوله بالتأكيد من خلال استخدام (إن)، وأيضًا في هذا الحديث قُدِّم مكان الجزاء (الجنة) على العمل دلالةً على أهمية الصيام، وفي تعيين هذا الباب للصائمين وتخصيصه لهم دليل على عظم شأنهم وتعظيم هذه العبادة، كما أن فيه دليلا على شرف الصوم، ويظهر ذلك من خلال تحليل جماليات المكان المعد لهم فالجنة مكان للنعيم والسعادة.

كما أنه قال -صلى الله عليه وسلم-: (في الجنة) ولم يقل (الجنة) ليشعر أن في الباب المذكور من النعم والراحة ما في الجنة، فيكون أبلغ في التشويق إليه، كما أن في التعبير عنهم باسم الفاعل (الصائمون) وبصيغة الجمع دلالة على استمراريتهم على هذه العبادة، ومن بلاغة جمالية المكان المُناسَبَة بين المكان والعمل الذي يجازى عليه؛ ففي إطلاق اسم الريان على الباب مناسبة بين الفعل والجزاء، فهو من الرواء، "وهو الماء الذي يروي، فهو ريان، فالريان فعلان من الري، والألف والنون

زائدتان مثلهما في عطشان، والمعنى أن الصيام بتعطيشهم أنفسهم في الدنيا يدخلون من باب الريان ليأمنوا من العطش قبل تمكنهم من الجنة"[42].

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ، وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»[43].

في هذا الحديث توجيهات دينية أشار لها نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم وكلها أمور يصل بها المسلم إلى الجنة، والمكان هنا هو (الجنة)، وفي هذا المكان دلالة على النعيم والسعادة والجمال، وقد استخدم النبي في هذا الحديث أسلوب الإنشاء الطلبي بأسلوب الأمر فبدأ حديثه بجمل إنشائية معطوف بعضها على بعض في نسق جميل واضح فقال: (اتقوا، وصلوا، وصوموا، وأدّوا، وأطيعوا)، والغرض منه الإرشاد، فدلالة المكان هنا ساعدت في إيضاح الجزاء، فذكر المكان هنا في سياق الترغيب في التقوى، والصلاة، والصوم، والزكاة.

وفي هذه المقاطع تناغم بلاغي، وهو خاصية من خصائص البلاغة النبوية، وهي استخدام صيغة الأمر للفت الأنظار، والتنبه إلى ما سيعرضه صلى الله عليه وسلم من توجيهات، ومن الأساليب البلاغية التي تضافرت مع المكان في إظهار وإبراز هذه التوجيهات النبوية: التكرار في لفظة (ربكم)، للتنبيه والعناية والتأكيد على التقرب إلى الله عز وجل، فالعمل له والجزاء من عنده سبحانه، فهذه العبادات من أعظم أسباب دخول الجنة.

كما أن من بيانه النبوي توخي الإيقاع البديعي المتناغم، الذي يضفي على العبارة جمالية وانسيابية من خلال توالي ألفاظ الحديث (ربكم، خمسكم، شهركم، أموالكم، أمركم، ربكم)، من خلال هذا السجع الذي يغرس التوجيهات ويرسخها في الأذهان، ومن شأن هذا السجع أيضًا إضافة جرس موسيقي يستثير المتلقي، ويترك في نفسه الرغبة في هذه العبادات، فكانت هذه مقدمة للجزاء والعاقبة السعيدة التي تمثلت في جمالية المكان (جنة ربكم)، وقد جاء المكان نكرة؛ لإبراز جماليته ودلالته التي أعطت معاني عميقة فالتنكير أعطى تعظيمًا لهذا المكان.

-قال صلى الله عليه وسلم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ بِسَلَامٍ»[44].

بدأ الرسول حديثه بجملة إنشائية بأسلوب النداء الذي أكد على جمالية المكان، للفت الانتباه، والتشويق والدعوة إلى الاستماع والإصغاء إلى ما بعده، والمكان هنا هو (الجنة)، فنبه عليه الصلاة والسلام إلى تعاملات يجب أن يتبعها المسلم حتى يدخل الجنة، فأتبع صلى الله عليه وسلم النداء بالأمر الإرشادي وهو إفشاء السلام، لأنه أول ما يكون في التعاملات، ثم أتبعه بالأمر بإطعام الطعام[45]، ثم الصلاة والناس نيام، وذلك لما لصلاة الليل من أهمية ذكرت في القرآن قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾ [المزمل: 1-4]، فكان من الأساليب البلاغية النبوية البديعة: الجناس، والسجع.

فتآزرت هذه الأساليب مع المكان للدلالة على المقصود بهذه الخصال المشروعة وهي في فضل إفشاء السلام وإطعام الطعام، وقيام الليل.

وأيضًا من الأساليب البلاغية التي تظهر جمالية هذا المكان مجيء الجمل معطوفة، فكان لهذا الوصل جمالية بليغة أضفت موسيقية وتناغما من شأنه أن يترك أثرًا في النفس ترغيبًا في هذه العبادات، فأسهم في ربط تلك النغمات بعضها ببعض، ثم ختم بقوله: (تدخلون الجنة بسلام) فكانت مناسبة للأعمال التي أمر بها ووجه إليها -صلوات الله وسلامه عليه- فهو أمر بنشر السلام من التحية والتعامل، فالجزاء من جنس العمل.

فالإخبار عن النتيجة والجزاء بالفعل المضارع (تدخلون) كان أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي؛ وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها[46]، وفي تعريف الجنة تعظيم للمكان، فكل هذه الأساليب البيانية البلاغية تآزرت لتظهر لنا جمالية هذا المكان.

-قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَهُوَ بَاطِلٌ بُنِيَ لَهُ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ بُنِيَ لَهُ فِي وَسَطِهَا، وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ بُنِيَ لَهُ فِي أَعْلَاهَا»[47].

تبرز جمالية المكان من الاستهلال بالجملة الخبرية التشويقية التي تحرك الهمة نحو ترك الكذب، وقد جاء هذا الحديث في الحث على ترك المراء، قال المباركفوري: "(من ترك الكذب) أي وقت مرائه، كما يدل عليه القرينة الآتية ويحتمل الإطلاق، والله أعلم، (وهو باطل) جملة معترضة بين الشرط والجزاء للتنفير عن الكذب، فإن الأصل فيه أنه باطل أو جملة خالية من المفعول، أي:

والحال أنه باطل لا مصلحة فيه من مرخصات الكذب، كما في الحرب أو إصلاح ذات البين، والمعاريض، أو حال من الفاعل، أي: وهو ذو باطل بمعنى صاحب بطلان، (بُني له) بصيغة المجهول، وله نائبه أي بنى الله له قصرا (في ربض الجنة)"[48].

ثم قال المباركفوري: "فوضع الكذب موضع المراء لأنه الغالب فيه أو المعنى أن من ترك الكذب ولو لم يترك المراء بني له في ربض الجنة لأنه حفظ نفسه عن الكذب لكن ما صانها عن مطلق المراء فلهذا يكون أحط مرتبة"[49]، فذكر المكان هنا وهو الجنة، ونص على تخصيص الأماكن فيها، وهو الربض: أي حول الجنة، والوسط، و أعلاها.

واستخدم -صلوات الله وسلامه عليه- هنا أسلوب الشرط لكل حالة، فلكل عنصر وضع مختلف، من ترك الكذب وهو باطل خُص ببيت في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق خُص ببيت في وسطها، ومن حَسَّنَ خلقة بني له في أعلاها، فالشرط واضح والجزاء واضح، والجزاء من جنس العمل، وفي استخدامه صلى الله عليه وسلم صيغة فَعَّلَ في (حَسَّنَ) دلالة على أن الأخلاق يمكن تحسينها، وأنها مكتسبة، فكان لهذه الأساليب البلاغية البديعية مع دلالة المكان (الجنة) وهي الجزاء في النظم، والجزاء على الفعل، دور في بيان باب هذا الحديث وهو المراء.

ومن الأساليب البلاغية التي أظهرت جمالية المكان مجيء المكان معرفًا بالإضافة في قوله -صلى الله عليه وسلم- (في ربض الجنة) فهذا التعريف أضاف خصوصية منحت جمالا، وأثارت خيالا، وتركت أثرًا في تحريك الهمة لترك الكذب.

-قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ»[50].

من جماليات المكان البدء بالجملة الخبرية تحريكًا للهمة والمكان هنا هو الجنة، وقد جاء هذا الحديث في فضل طلب العلم، وفي الحث عليه، فبين عليه الصلاة والسلام فضله من خلال هذا الحديث فكانت بلاغته صلى الله عليه وسلم بيانا للوصول إلى مكان النعيم وهو الجنة، فكان المكان هنا بمثابة النتيجة.

فتعاونت هذه الصور والأساليب البلاغية مع المكان لبيان مكانة العلم، فجاء في فيض القدير: "حسية أو معنوية ونكرة ليتناول أنواع الطريق الموصلة إلى تحصيل أنواع العلوم الدينية، (يلتمس)

حال أو صفة أي يطلب، فاستعار له اللمس وهي رواية، (فيه) أي في غايته أو سببه، وإرادة الحقيقة في غاية البعد للندرة، (علما) نكرة، ليشمل كل علم وآلته ويندرج فيه ما قل وكثر، وتقييده بقصد وجه الله به لا حاجة إليه، لاشتراطه في كل عبادة لكن يعتذر لقائله هنا بأن تطرق الرياء للعلم أكثر، فاحتيج للتنبيه على الإخلاص، وظاهر قوله: (يلتمس) أنه لا يشترط في حصول الجزاء الموعود به حصوله فيحصل إذا بذل الجهد بنية صادقة وإن لم يحصل شيئا لنحو بلادة، (سهل الله له به) أي بسببه، (طريقا) في الآخرة أو في الدنيا بأن يوفقه للعمل الصالح، (إلى الجنة) أي إلى السلوك المفهوم من سلك، ذكره بعضهم، وقال الطيبي: الضمير في (به) عائد إلى (مَن) والباء للتعدية، أي يوفقه أن يسلك طريق الجنة، قال: ويجوز رجوع الضمير إلى العلم، والباء سببية، والعائد إلى (مَن) محذوف، والمعنى سهل الله له بسبب العلم طريقا من طرق الجنة، وذلك لأن العلم إنما يحصل بتعب ونصب، وأفضل الأعمال أحزمها، فمن تحمل المشقة في طلبه سهلت له سبل الجنة"[51]، لا سيما إن حصل المطلوب.

قال ابن جماعة: "والأظهر أن المراد أن يجازيه يوم القيامة بأن يسلك به طريقا لا صعوبة له فيه ولا هول إلى أن يدخله الجنة سالما، فأبان أن العلم ساعد السعادة وأس السيادة والمرقاة إلى النجاة في الآخرة والمقوم لأخلاق النفوس الباطنة والظاهرة، فهو نعم الدليل والمرشد إلى سواء السبيل، وتقديم الظرفين للاختصاص لأن تسهيل طريق الجنة خاص بالله وغيره في مقابلته كالعدم، لأنه في حقه غير مفيد وكذا بالنسبة لسببه فإن غير هذا السبب من أسباب التسهيل كالعدم لأنه أقوى الأسباب المسهلة وفيه حجة باهرة على شرف العلم وأهله في الدنيا والآخرة"[52].

المحور الثالث: بلاغة التعبير بـ(النار) و(جهنم) في سياق الترغيب في العبادات، وفي سياق العذاب:

سيقوم هذا المحور بدراسة بلاغة التعبير بمكانين هما: (الجنة والنار) وبيان دورهما وأثرهما في الترغيب بالعبادات كالصيام، وسنة صلاة الظهر، والجهاد في سبيل الله، والبكاء من خشية الله، والحياء، والترهيب من عقاب الله من خلال ذكر النار ووصف المشاهد والأحوال فيها، ودور الأماكن الأخرى في بيان هذه المشاهد:

-قال صلى الله عليه وسلم: "**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ زَحْزَحَهُ اللَّهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا**"[53]، وفي موضع آخر قال صلى الله عليه وسلم: "**«لَا يَصُومُ عَبْدٌ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا بَاعَدَ ذَلِكَ اليَوْمُ النَّارَ عَنْ وَجْهِهِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»**"[54]، وقال صلى الله عليه وسلم: "**مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ جَعَلَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ خَنْدَقًا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**"[55].

تبرز جمالية المكان من الاستهلال بالجملة الخبرية وقد جاءت هذه الأحاديث الثلاثة في سياق الترغيب في الصيام، والحث عليه، وفي بيان فضله، وما كان ذلك سيظهر لولا ذكر المكان، فظهرت جمالية المكان من خلال وصف النبي صلوات الله وسلامه عليه لجزاء من يصوم في سبيل الله، وكيف أنه يباعد بينه وبين العذاب، وفي حثه على اتقاء عذابها، حيث إن الجمال منذ القدم ارتبط بالنفع.

وقد قال الجاحظ في ذلك في باب ما يغير نظر الإنسان إلى الأشياء: " كيف حال النّار في حسنها، فإنّه ليس في الأرض جسم لم يصبغ أحسن منه، ولولا معرفتهم بقتلها وإحراقها وإتلافها، والألم والحرقة المولدين عنها، لتضاعف ذلك الحسن عندهم. وإنّهم ليرونها في الشّتاء بغير العيون التي يرونها بها في الصّيف. ليس ذلك إلّا بقدر ما حدث من الاستغناء عنها"[56]، فكانت جمالية المكان هنا بالأثر الإيجابي الذي تتركه في النفس البشرية.

بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام بأسلوب الشرط ليتضح الجزاء ولتتلهف النفس إلى معرفته، قال: (من صام يومًا)، حدد الزمان قبل المكان لأهمية الإشارة إلى الزمن وجاء كذلك نكرة ليؤكد أمرا مهما وهو عمل بسيط والجزاء عليه كبير، فتنكير يوم أفاد التقليل، وتأخير جواب الشرط؛ دليل على عظم الثواب، وهو زحزحته عن (النار سبعين خريفًا) وهي مدة زمنية كبيرة ليفيد عظم الأجر و المثوبة. وما كان لذلك أن يتضح لولا تآزر الأساليب البلاغية المتعددة مع المكان (النار)، ودلالة المكان هنا هي العذاب.

وتتجلى البلاغة النبوية في هذه الأحاديث، ففي الحديث الثاني نص الرسول صلى الله عليه وسلم على لفظة (باعد)، قال القاضي عياض السبتي: "مبالغة في الإخبار عن البعد عنها، والمعافاة منها. والخريف يعبر به عن السنة. والمراد مسيرة سبعين خريفًا، وكثيرًا ما جاءت السبعون عبارة عن التكثير واستعارة للنهاية في العدد، قال الله تعالى: ﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ﴾ [التوبة: 80]"[57].

وكنى صلوات الله وسلامه عليه بالخريف؛ " لأنه ألطف فصولها؛ لما فيه من اعتدال البرودة والحرارة؛ ولأنه يجري فيه الماء في الأغصان"[58].

وفي اختيار لفظة (وجه) دقة وعناية ومقصد، وذلك أن الوجه هو موضع الكرامة في جسم الإنسان.

وفي الحديث الثالث كان جزاء الشرط الثالث أن يجعل الله بينه وبين النار خندقًا، قيل في ذلك: "وهو هنا كناية أو مجاز مرسل عن البعد (كما بين السماء والأرض)"[59]، وفي هذه المسافة قال صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ»[60]، فجماليات المكان كانت ظاهرة من خلال هذه الأساليب والصور البلاغية المتنوعة والزمان، والتي أظهرت جمال الأماكن المتنوعة في هذه الأحاديث والتي جاءت معرفة تعظيمًا لها وتهويلًا.

-قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ الصَّخْرَةَ العَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا وَمَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا»[61].

من جماليات المكان البدء بالجملة الخبرية مؤكدة تهويلًا وتعظيمًا للمشهد، كما زاد هذا الهول المفزع استخدام الأفعال (تلقى- تهوي- تفضي) المضارعة حتى تكون الصورة أقوى وكأن المشهد أمامهم، فوصف لنا نبينا صلوات الله وسلامه عليه جهنم وقعرها، ومجيء جهنم نكرة تعظيمًا لها، وما كان لهذه الجمالية أن تظهر إلا بالتنكير، فقال المباركفوري في هذا الحديث: "(العظيمة) دل به على شدة عظمها، (لتُلقى) بالبناء للمفعول، (من شفير جهنم) أي: جانبها وحرفها، (فتهوي) أي: تسقط، (ما تفضي) من الإفضاء أي: ما تصل، (إلى قرارها) أي: إلى قعرها أراد به وصف عمقها بأنه لا يكاد يتناهى فالسبعين للتكثير"[62].

فجاء المكان هنا في سياق العذاب، ووصف جهنم وقعرها، فوصف هذا المكان وعمقه أوقع في النفس، وآكد في الترهيب والتحذير والتخويف والتهويل، والحث على العبادات والطاعات والتقرب لله وخشية عقابه، كفانا الله إياها، وأعاذنا منها.

-قال صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الكَافِرِ اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ، وَإِنَّ مَجْلِسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ»[63]**، وقال صلى الله عليه وسلم: «ضِرْسُ الكَافِرِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِثْلُ أُحُدٍ، وَفَخِذُهُ مِثْلُ البَيْضَاءِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ مِثْلُ الرَّبَذَةِ»**[64].

من جماليات المكان الاستهلال بالجملة الخبرية المؤكدة التي تُظهر عِظم هذا المشهد المخيف، ثم تتابع هذه الجمل معطوف بعضها على بعض مؤكدة ومبينة وموضحة وواصفة لهذا المشهد المروع، والأماكن في هذين الحديثين متعددة وهي: (أحد، جهنم، مكة، المدينة، البيضاء، النار، الرَّبذة).

قال المباركفوري: " (إن غلظ جلد الكافر) أي ذرع ثخانته، (اثنتان وأربعون) وفي بعض النسخ اثنان وأربعين قيل: الواو بمعنى مع، (ذراعا) في القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى وذرع الثوب كمنع قاسه بها، (وإن ضرسه مثل أحد) أي: مثل مقدار جبل أحد، (وإن مجلسه) أي: موضع جلوسه (من جهنم)، أي فيها (ما بين مكة والمدينة) أي مقدار ما بينهما من المسافة"[65]، وهذا أبلغ في الإيلام[66].

فتكبر أحجام أهل النار ليكون أشد في العذاب والألم، فيكون غلظ جلده اثنتين وأربعين ذراعا، وضرس الكافر مثل جبل أحد، ومجلسه كما بين مكة والمدينة، فذكر المكان هنا يبين مقدار المسافة، فكانت دلالة المكان هي طول المكان واتساعه، وفخذه مثل البيضاء وهو: "اسم جبل"[67]، زيادة في تعذيبه بزيادة المماسة للنار[68]، ومقعدة مسيرة (ثلاث ليالٍ)، وللزمن هنا دلالة وهي الطول والمسافة، وهنا جاء الحديث الثاني مؤكدًا للحديث الأول، مثل الربذة أي: كما بين المدينة والربذة[69]، وهي مكان بين مكة والمدينة[70]، وذُكر في فتح الباري أنه موضع في البادية بين مكة والمدينة قريب من المدينة[71].

وكل هذه الأماكن والتشبيهات أكدت عظم العذاب، ووصف الحجم ليتصور العقل ويتخيل مدى الألم، فدلالات الأماكن ظهرت في الصور النبوية البليغة، فكان للأماكن (أحد، مكة، المدينة، البيضاء، الرَّبذة) دلالة على عظم الحجم، وتختلف دلالة المكان باختلاف الغرض، والغرض الذي من أجله ذكرت هذه الأماكن، وجاءت النار وجهنم للدلالة على العذاب، ويتضح في أحاديث وصف العذاب أنها تدل على عظم النار وعمقها وشدة الإيلام والعذاب، فجاءت (جهنم والنار)، في سياق العذاب، حمانا الله منها.

- قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَبَعْدَهَا أَرْبَعًا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»[72] **وقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُمَا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ»**[73]**، وقال صلى الله عليه وسلم: «لَا يَلِجُ النَّارَرَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ»**[74].

يستفتح الرسول حديثه بالجملة الخبرية، ويبين -عليه أفضل الصلاة والسلام- في هذه الأحاديث العبادات التي تقي صاحبها من النار، فذكر صلوات الله وسلامه عليه فضل سنة صلاة الظهر، والغبار في سبيل الله، أي غبار القدمين اللتين أصابهما غبار، (في سبيل الله) أي: في الجهاد[75]، وقال صلى الله عليه وسلم: (لا يلج) من الولوج، أي: لا يدخل رجل بكى من خشية الله، فإن الغالب من الخشية امتثال الطاعة واجتناب المعصية، (حتى يعود اللبن في الضرع) هذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40]، (ولا يجتمع غبار في سبيل الله)، أي: في الجهاد، (ودخان جهنم) فكأنهما ضدان لا يجتمعان[76]، فجاءت دلالة المكان هنا (النار وجهنم) في سياق الترغيب في العبادات والحث عليها.

-قال صلى الله عليه وسلم: "عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"[77].

تبرز جمالية المكان من الأسلوب الخبري الذي يلفت الانتباه لماهية هاتين العينين اللتين لا تمسهما النار، كما آزر هذا الأسلوب الصورة البلاغية في المجاز المرسل الذي زاد هذ الجمال من خلال العلاقة الجزئية وهي ذكر الجزء وإرادة الكل أي سائر البدن، جاء هذا الحديث لبيان فضل خشية الله، أي: لا تمس صاحبهما فعبر بالجزء عن الجملة، وعبر بالمس إشارة إلى امتناع ما فوقه بالأولى، (عين بكت من خشية الله) وهي مرتبة المجاهدين مع النفس، التائبين عن المعصية سواء كان عالما أو غير عالم، (وعين باتت تحرس في سبيل الله) وهي مرتبة المجاهدين في العبادة، وهي شاملة لأن تكون في الحج أو طلب العلم أو الجهاد أو العبادة، والأظهر أن المراد به الحارس للمجاهدين لحفظهم من الكفار، وقيل في (عين بكت): هذا كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

﴿يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: 28]، حيث حصر الخشية فيهم غير متجاوز عنهم، فحصلت النسبة بين العينين عين مجاهد مع النفس والشيطان وعين مجاهد مع الكفار[78].

وفي حديثه صلى الله عليه وسلم إطناب وهو التوشيع؛ لزيادة تمكين المعنى في النفس، فمن خلال التوشيع يتم التشويق لمعرفة الأمر، ولكي يستقر معناه في الأذهان، وبهذه الأساليب يبرز البيان النبوي متضافرًا مع دلالة المكان التي جاءت في سياق الترغيب في العبادات.

-قال صلى الله عليه وسلم: «الحَيَاءُ مِنَ الإيمَانِ، وَالإيمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَالبَذَاءُ مِنَ الجَفَاءِ، وَالجَفَاءُ فِي النَّارِ»[79].

تبدأ جمالية المكان بداية من الجمل الخبرية المتتالية المعطوفة في تناغم جميل، ثم من خلال الأسلوب البديعي من الطباق بين (الحياء والبذاء) و (الجنة والنار) الذي زاد المعنى وضوحًا وظهورًا، وفي الجناس بين: (البذاء والجفاء) الذي زاد هذا الجرس الموسيقي تناغمًا وإيقاعًا، ثم من خلال التعريف لهذين المكانين (الجنة والنار) مما زادها تعظيمًا يجعل المؤمن يتزود، والعاصي يرجع.

وقد تحدث نبينا صلوات الله وسلامه عليه هنا عن صفة الحياء، قال المباركفوري: "(الحياء من الإيمان) أي بعضه أو من شعبه (والإيمان) أي: أهله، قال الطيبي: جعل أهل الإيمان عين الإيمان دلالة على أنهم تمحضوا منه وتمكنوا من بعض شعبه الذي هو أعلى الفرع منه كما جعل الإيمان مقراً ومبوأً لأهله في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ﴾ [الحشر: 9]، لتمكنهم من الإيمان واستقامتهم عليه[80]، (والبذاء) بفتح الباء خلاف الحياء والناشئ منه الفحش في القول والسوء في الخلق (من الجفاء) وهو خلاف البر الصادر منه الوفاء، (والجفاء) أي أهله التاركون للوفاء، الثابتون على غلاظة الطبع وقساوة القلب"[81]، والمكان هنا: (الجنة) و(النار).

وتظهر البلاغة النبوية في دقة اختيار الألفاظ، وفي الترقي، وفي المتضادات بين الحياء والبذاء، وتظهر دلالة المكان في كونها تأتي في سياق الثواب وفي سياق العقاب، واجتماع الأساليب البلاغية النبوية مع الدلالات المكانية والغوص فيها وتأملها يمكّن المتلقي من الاستمتاع بهذا الهدي النبوي الشريف.

المحور الرابع: بلاغة التعبير بالأماكن في سياق بيان أنواع العذاب في النار، و أنواع النعيم في الجنة

سيهتم هذا المحور بدراسة بلاغة التعبير بالأماكن الآتية: (جهنم)، و(بولس)، و(النار) و(نهر الخبال)، في سياق الترهيب وبيان أنواع العذاب داخل النار، و(الكوثر)، و(بحر الماء)، و(بحر العسل)، و(بحر اللبن)، و(بحر الخمر)، في سياق الترغيب وبيان أنواع النعيم داخل الجنة:

-قال -صلى الله عليه وسلم-: " «يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيُسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الخَبَالِ»[82].

بدأ -صلوات الله وسلامه عليه- حديثه بالجملة الخبرية تحذيرًا من صفة الكبر، وبيانًا لمآل المتكبرين، وعقوبتهم في الآخرة، معبرًا بالزمن المستقبلي لتصوير هذا المشهد المرعب، وتظهر البلاغة النبوية وجمالها ودقتها في تقييده -صلى الله عليه وسلم- هذا الحشر بيوم القيامة في سياق الترهيب من الكِبر، وتحديد الزمن بيوم القيامة دليل على أن هذا العذاب ليس في الدنيا، بل تمّ تأجيله إلى الآخرة؛ دلالة على تغليظ العقوبة وشدتها، فكان أشد في الترهيب والحث على تجنب غضبه -عز وجل-.

ثم بيّن -صلى الله عليه وسلم- هذا الخبر بتمثيلهم بالذّر، قال المباركفوري في ذلك:" أي في الصغر والحقارة"[83]، وقد حمل التوربشتي قوله -صلى الله عليه وسلم- على المجاز فقال: "يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة، أي :أذِلاء مُهانين يطؤهم الناس بأرجلهم"[84]، فشبه -صلى الله عليه وسلم- المتكبرين بالذر وهو النمل الصغار[85]، ووجه الشبه هو صغر الحجم، وقال الطيبي في ذلك: " ولا بد من بيان وجه التشبيه؛ لأنه يحتمل أن يكون وجه التشبيه الصغر في الجثة، وأن يكون الحقارة والصغار"[86]، ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: "في صور الرجال" بعد قوله: "أمثال الذر" وفي ذلك احتراس من حمل المعنى على الحقيقة، وفي ذلك قال الطيبي: " قال (في صور الرجال)، بعد قوله (أمثال الذر) قطعًا منه حمل قوله أمثال الذر على الحقيقة؛ والتعيينات لجريه على المجاز؛ ودفعا لوهم من يتوهم أن المتكبر لا يحشر في صورة الإنسان؛ وتحقيقًا لإعادة الأجساد المعدومة على ما كانت عليه من الأجزاء يعني صورهم صور الإنسان وجثتهم كجثة الذر في الصغر"[87]، يغشاهم الذل

من كل جانب والمعنى أنهم يكونون في غاية من المذلة والنقيصة يطؤهم أهل الحشر بأرجلهم من هوانهم على الله[88].

ويظهر في هذا الحديث دقة اختيار اللفظة ففيها دلالة على استمرارية هذا العذاب، وإحاطته بهم وشموله، ومضاعفته عليهم، كما كان الترهيب حاصلا من خلال وصف هذا المشهد.

فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس، كما قال تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾ [الزمر: 71] وقد قيل إن هذا الاسم من الإبلاس بمعنى اليأس من الخلاص ولعل السجن سمي به[89]، وقد ظهرت بلاغة المكان وجماليته هنا بذكر السجن ثم مكانه وهو في جهنم ثم ذكر اسمه في سياق وصف مكان داخل مكان وفي سياق الترهيب من الكبر كما أن التنكير للمكان أضاف دلالة التهويل، (تعلوهم) الإضافة هنا للمبالغة وللدلالة على شدة الإحراق، كما أن لفظة تعلوهم فيها دلالة الإحاطة من كل جانب -أعاذنا الله وإياكم من نار جهنم-، (يسقون)جاءت يسقون بصيغة المجهول للدلالة على تعظيم هذا العذاب، والمراد من يقع عليه العذاب وليس من يقوم به، كما أن الزمن المستقبلي فيه دلالة الكثرة، وإضافة أهل النار هنا والتعبير بالنار فيه ألم نفسي قبل أن يكون الألم حسيًا شعوريًا، كما أن التعبير بها دليل على شدة العذاب الذي لحق بهم حتى أنهم صاروا من أهلها وصاروا جزءا منها، فالعذاب لا ينفك عنهم.

و(عصارة أهل النار) هي ما يسيل منهم من الصديد والقيح والدم، (طينة الخبال) بالجر بدل من عصارة أهل النار والخبال في الأصل الفساد ويكون في الأفعال والأبدان والعقول[90]، وطينة الخبال كما ذكرها -صلوات الله وسلامه عليه- "قالوا: يا رسول الله، وما طينة الخبال؟ قال: «عرق أهل النار» أو «عصارة أهل النار»"[91].

وقد أبانت لنا البلاغة النبوية جمال وبلاغة التعبير بالمكان في سياق الترهيب من الكِبر من خلال ذكر جهنم وتسمية السجن الذي يقع فيها وهو بولس وذكر وصف مكان داخل جهنم وكيفية العذاب في هذا السجن، وما كان هذا الترهيب سيظهر بهذا المشهد المروع لولا ذكر المكان وتسميته وبروز جماليته، وما كان لهذا المشهد المحسوس أن يظهر ويتصوره العقل لولا تضافر هذه الأساليب البلاغية النبوية وذكر الزمان والمكان والصورة البلاغية؛ فقد اشتمل النص على إثارة الخيال، والحث

على تجنب ما يغضبه سبحانه من خلال وصف هذا المشهد شديد الترويع حيث إن وضع هذا السجن (بولس) في جهنم، وسقياهم من طينة الخبال والنار التي تعلوهم وتحيط بهم من كل جانب عقاب شديد يناسب الكِبر.

وقد ذكر ابن القيم الكِبر في فصل ذم الكبر فقال: " وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء: 48] تنبيها على أنه لا يغفر الكِبر الذي هو أعظم من الشرك، وكما أن من تواضع لله رفعه، فكذلك من تكبر عن الانقياد للحق أذله الله ووضعه، وصغره وحقره"[92]، أجارنا الله من غضبه وعذابه.

-قال -صلى الله عليه وسلم-: " «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَلَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتُبِ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الخَبَالِ»[93].

برزت جمالية المكان من البدء بالجملة الخبرية، وقد جاء حديثه -صلى الله عليه وسلم- في بيان عقوبة من شرب الخمر وأنه لا تقبل له صلاته أربعين صباحًا، والمتبادر إلى الفهم من قوله: (أربعين صباحًا) أن المراد صلاة الصبح وهي أفضل الصلوات ويحتمل أن يراد به اليوم أي صلاة أربعين يوما[94]، كما أبان -صلوات الله وسلامه عليه- أن الله عز وجل شرع لعبادة التوبة، وأنه يجب عليهم الإقلاع من الذنب والندامة على فعله لقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾ [آل عمران: 135].

(فإن عاد الرابعة) لم تقبل توبته، وهنا مبالغة في الوعيد والزجر الشديد[95]، وكناية عن عدم التوبة، وقوله: (وسقاه من نهر الخبال) أي أن صديد أهل النار لكثرته يصير جاريًا كالأنهار[96]، وذكر النهر هنا كناية عن كثرة صديد أهل النار أعاذنا الله منها، وحذف المكان هنا وهو جهنم لدلالة العقاب عليه، وفي مجيء الفعل الماضي (سقاه) دلالة على تحققه ووقوعه، والجزاء هنا من جنس

العمل، ومتناسب معه فشرب الخمر في الدنيا عقابه شرب عصارة أهل النار في الآخرة، وفي هذا الحديث وعيد شديد لمن لم يتب من شرب الخمر، وجاءت الجملة الأخيرة موصولة للدلالة على الثبات والاستمرار.

وقد وضح البيان النبوي وأبان عن هذه العقوبة المقززة والمؤلمة في الآخرة، فحذْف المكان فيه أيضًا تأكيد على العقاب والعذاب والذي من المعلوم أن مكانه جهنم، فلولا المكان وذكر العقاب وهذه الأساليب البلاغية لما تمثل هذا المشهد المروع ولما بلغ التحذير مبلغه في الأذهان، فقد كان السياق في هذين الحديثين واصفًا أنواع العذاب والعقاب في النار فذَكَر السجن في الحديث السابق، ووصف عصارة أهل النار في الحديث الحالي.

-قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الكَوْثَرُنَهْرٌفِي الجَنَّةِ، حَافَّتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّوَاليَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ»[97].

في هذا الحديث يصف لنا رسولنا الكريم نهر الكوثر وهو المكان في هذا الحديث وهو مكان داخل مكان فنهر الكوثر في الجنة، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ۝١﴾ [الكوثر: 1]، والحديث هنا في وصف هذا المكان (نهر الكوثر). وجماليات المكان هنا لها خصوصية كونها تصف مكانًا في الجنة جعلنا الله من أهلها، فهنا وصف لمكان داخل مكان فوصف لنا الكوثر في الجنة، وفي تقديمه تحقق التشويق بذكره أولا، ثم يعقب ذلك ذكر تفاصيل هذا النهر حتى تتطلع النفوس لمعرفة هذه التفاصيل الدقيقة، وهي من النعيم الذي أعده الله لعباده الصالحين، وقد بدأ -صلوات الله وسلامه عليه-كلامه بالجملة الخبرية للتعظيم، ثم تابع وصفه -صلى الله عليه وسلم- لهذا النهر بجمل معطوفه متتالية وقال: (حافتاه من ذهب، ومجراه على الدر والياقوت، وتربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج) فدل هذا الوصف على عظمه وعلو مكانته.

وهذا الوصف يتناسب مع المكان الموصوف في الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فهو نعمة عظيمة تتناسب مع الجنة، ومن جماليات المكان تنكير المكان (نهر) للدلالة على عظمة هذا النهر وكثرة مائه، ووصفه بأنه في الجنة تقييد يفيد بأنه ليس نهرًا عاديًا

بل من أنهار الجنة وهنا تعظيم لخصوصية المكان، ودلاله على علوه، ويتجلى البيان النبوي من خلال وصف هذا النهر مما يجعل العقل يرسم صورة لهذا المشهد فنص على الحواف والمجرى والتربة والماء.

والمتذوق للجمال النبوي يلاحظ اشتمال النص على مشهد محسوس يقوم بإثارة الخيال والحواس فلم يقتصر على ما تبصره العين من شكل ولون فقط بل تعدى ذلك ليصف الرائحة والطعم، فكان من جماليات المكان الحث على العبادة وطاعة الله وبيانٌ لما أعده عز وجل من نعيم لعباده الصالحين.

-عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَحْرَ المَاءِ وَبَحْرَ العَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الخَمْرِ، ثُمَّ تُشَقَّقُ الأَنْهَارُ بَعْدُ»"[98].

في هذا الحديث وصف لمكان داخل مكان وهو (الجنة) فذكر -صلوات الله وسلامه- عليه أن في الجنة بحر الماء والعسل واللبن والخمر، قال الطيبي:" يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما، وبالنهر مثل نهر معقل حيث تشقق من أحدهما، ثم تشقق منه الجداول"[99].

وقد تمثلت جماليات المكان في الحديث بالإخبار عنه بالجملة المؤكدة (إن في الجنة) والاستهلال بهذا الخبر، وغاية هذا الخبر هو الترغيب في الجنة، وهذا التأكيد يزيد في النفس القبول، فذكر هذه التفاصيل لهذا المكان مصحوبة بالتوكيد مدعاة للتشويق والترغيب، ومجيء (في) بعد حرف التوكيد دلالة على أن هذه البحار مستقرة في الجنة، حيث قُدم المجمل (الجنة) تشويقًا لمعرفة أوصاف هذا المكان.

قال القاري: "والظاهر أن المراد بالبحار المذكورة هي أصول الأنهار المسطورة في القرآن، كما قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾﴾ [محمد: 15]. وقوله: ثم تشقق بحذف إحدى التاءين أي: تفترق الأنهار إلى الجداول بعد تحقق الأنهار إلى بساتين الأبرار وتحت قصور الأخيار، على أنه قد يقال: المراد بالبحار هي الأنهار، وإنما سميت أنهارا لجريانها بخلاف بحار الدنيا، فإن الغالب منها أنها في محل القرار"[100].

فالقرآن والسنة متلازمان حيث إن السنة تفسر الآيات القرآنية، وقد ظهر هذا من خلال دراسة الأحاديث النبوية، وقد ظهرت جمالية المكان هنا وظهرت بلاغة التعبير في سياق بيان أنواع النعيم، فجمالية المكان في البيان النبوي تكمن في اختيار الألفاظ والأساليب البلاغية التي تحث على العبادة وترغب في دخول الجنة.

النتائج:

يمكن إجمال أهم النتائج والتوصيات في الآتي:

1- أن الجمال لا يقتصر على ما هو جميل وحسن فحسب، بل يتعدى ذلك ويشمل ما هو قبيح، فالأثر الذي تتركه النار في النفس أثر إيجابي فهي تحث على الابتعاد عما نُهي عنه، حيث إن المخاطب يستفيد، ويكون لها أثر إيجابي عليه.

2- برزت جمالية المكان في سياقات متعددة ومنها سياق تحديد أماكن العبادة، وفي سياق الترغيب بالعبادات، وفي سياق النعيم وأنواعه، وفي سياق العذاب، وبيان أنواعه، فأسهمت دلالة المكان في التأثير في المتلقي، وأبرز السياق خصوصية هذه الأماكن.

3- ظهرت هذه الجماليات للمكان من خلال مجيء كل لفظه في موقعها وسياقاتها، ومن خلال استيعابها للمعاني المقصودة، ومن خلال المعاني التي أضافتها هذه الأماكن للسياق.

4- تميزت وتنوعت استهلالاته -عليه أفضل الصلاة والسلام- بين الجمل الإنشائية والخبرية المؤكدة في معظمها، وهي تختلف حسب اختلاف مواضيعها، فهو يبدأ كلامه -صلوات الله وسلامه عليه- بأسلوب بديع، يحوي جماليات بلاغية هي أول ما تسمعه الأذن فتنجذب إليه وتصغي له، وتؤثر في المخاطب.

5- تعاضد البيان النبوي في توظيفه للمكان مع البيان القرآني، فالقرآن والسنة متلازمان حيث إن السنة تفسر الآيات القرآنية.

6- من الأماكن التي وردت في البيان النبوي الجنة، فكانت هي مكان النعيم وتأتي في سياقات الترغيب، والنار هي مكان العذاب وتأتي في سياقات الترهيب، والمسجد مكان العبادة، فله خصوصية دلت على عظم العبادة فيه، وذلك تماشيًا مع نسق القرآن الكريم.

7- لم تظهر جمالية المكان لوحدها بل جاءت مصاحبة لأساليب متنوعة، من تعريف وتنكير، وتقديم وتأخير، وعن طريق دقة الألفاظ، واختيار أزمنة الأفعال.

8- كان للمكان أبعاد نفسية عميقة من خلال ما يبعثه في النفس من ترهيب وترغيب، وبما يشكله من أثر نفسي له أبعاد دينية.

9- كان للصورة أثرٌ بالغ في الكشف عن جماليات المكان من خلال التشبيهات والاستعارات والكنايات.

10- تكرار المكان في الحديث النبوي له وقعه في النفس البشرية، وله دور بارز في سياقاته فكان دافعًا في الرغبة في الثواب والخوف من العقاب.

11- دقة النسق وحسن الترتيب في الحديث النبوي أبرزا جمالية المكان فمرة يبدأ بهما، ومرة يختم بهما، ومرة يبنى عليهما الحدث وذلك حسب السياق والغرض.

12- من جماليات المكان وصف مكان داخل مكان، فيتمثل المشهد وكأنه حيٌّ أمام المتلقي، مما يستثير حواسه ويؤثر فيه.

13- من البلاغة النبوية البلاغة الأسلوبية والبديعية وما تحويه من جرس موسيقي وتناغم يترك أثرًا في النفس، وترغيبًا وترهيبًا، فمن شأنها زيادة التأثير وإبراز الغرض المقصود.

التوصيات:

توصي الباحثة بالآتي:

- البحث في جماليات الزمان في الحديث النبوي من خلال كتب السنن وذلك للتبحر في سياقاته وأساليبه البلاغية.
- البحث عن جماليات المكان في الدراسات البلاغية المتنوعة؛ لبيان أثره في السياقات وتأثيره في المتلقي وفي النص.

الهوامش والإحالات:

(1) الجاحظ، البيان والتبيين: 13/2، 14.

(2) الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: 260، 261.

(3) البغوي، شرح السنة: 202/4.

(4) مسلم، صحيح مسلم:93/1، حديث رقم (147).

(5) ابن منظور، لسان العرب: 126/11، مادة (جمل).

(6) ينظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط: 979.

(7) مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط: 136/1.

(8) ينظر: الدحاني، في فلسفة الفن وعلم الجمال: 7.

(9) جراهام، فلسفة الفن مدخل إلى علم الجمال: 27.

(10) نفسه، الصفحة نفسها.

(11)الطالقاني، المحيط في اللغة: 66/2.

(12) أبو داود، سنن أبي داود، حديث رقم (2835).

(13) ابن منظور، لسان العرب، مادة (كون).

(14) ينظر: الماوردي، النكت والعيون: 361/3.

(15) جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا: 99.

(16) السعدون، تشكيل المكان في الخطاب السردي: 17.

(17) الترمذي، سنن الترمذي:140/1، كتاب الطهارة، باب ما جاء في إسباغ الوضوء، حكم الألباني: صحيح، حديث رقم (51).

(18) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: 890/1.

(19) مسلم، صحيح مسلم: 1/ 464، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد، حديث رقم (671).

(20) عيدة، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين: 40.

(21) ابن منظور، لسان العرب: 302/7.

(22) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة في مرابض الغنم وأعطان الأبل، حديث رقم (348)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 143/2.

(23) ينظر: الرازي، مختار الصحاح: 390.

(24) ابن حنبل، المسند: 34/ 174، باب حديث عبد الله بن مغفل المزني، حديث رقم (20557).

(25) وهي كالمعاطن للإبل، ينظر: الرازي، مختار الصحاح: 214.

(26) الترمذي، سنن الترمذي:104/2، كتاب الصلاة، باب ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة، حديث رقم (317).

(27) نفسه، كتاب الحج، باب ما جاء في فضل الطواف، حديث رقم (866)، حكم الألباني: ضعيف، الالباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة: 3/ 139.

(28) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في استلام الركنين، حديث رقم (959)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 3/ 190.

(29) المباركفوري، تحفة الأحوذي: 513/3.

(30) ينظر: نفسه: 29/4.

(31) الترمذي، سنن الترمذي: 3/ 158، كتاب الحج، باب ما جاء كيف ترمى الجمار، حديث رقم (902)، حسن صحيح.

(32) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي: 552/3.

(33) الموسوعة الفقهية، تعريف الطواف ومشروعيته وفضائله: 172/2.

(34) ابن حجر، فتح الباري: 384/3.

(35) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في مواقيت الإحرام لأهل الآفاق، حديث رقم (831)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 3/ 120.

(36) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، حديث رقم (2877)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 5/ 6.

(37) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي: 146/8.

(38) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ما جاء أن مفتاح الصلاة الطهور، حديث رقم (4)، حكم الألباني: صحيح لغيره، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 91/1.

(39) المباركفوري، تحفة الأحوذي: 33/1.

(40) ينظر: المناوي، فيض القدير: 526/5.

(41) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في صور الدّهر، حديث رقم (767)، حكم الألباني صحيح دون جملة الظمأ، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 85/3.

(42) ابن منظور، لسان العرب: 193/13.

(43) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الجمعة، باب مِنهُ، حديث رقم (616)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 395/2.

(44) نفسه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب، حديث رقم (2485)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 369.

(45) فإن فيه قوام البدن، ينظر: المناوي، فيض القدير: 23/2.

(46) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر: 145/2.

(47) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المراء، حديث رقم (1993)، وهذا الحديث حسن: 4/ 127.

(48) المباركفوري، تحفة الأحوذي: 109/6.

(49) نفسه: 110/6.

(50) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب فضل طلب العلم، حديث رقم (2646)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 453.

(51) الطيبي، شرح الطيبي: 672/2.

(52) المناوي، فيض القدير: 154/6.

(53) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب فضائل الجهاد، حديث رقم (1622)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 3/ 566.

(54) نفسه، كتاب فضائل الجهاد، حديث رقم: (1623) حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 3/ 565، 566.

(55) نفسه، كتاب فضائل الجهاد، حديث رقم (1624)، حكم الألباني: حسن صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 3/ 566.

(56) الجاحظ، الحيوان: 308/4.

(57) ابن عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم: 4/ 115.

(58) ابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: 30/7.

(59) نفسه: 135/7.

(60) الترمذي، سنن الترمذي: 5/ 241.

(61) الترمذي، سنن الترمذي: 413/4، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في صفة قعر جهنم، حديث رقم (2575)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 413.

(62) المباركفوري، تحفة الأحوذي: 250/7.

(63) الترمذي، سنن الترمذي: 414/4، كتاب صفة جهنم، حديث رقم (2577)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 414.

(64) نفسه، كتاب صفة جهنم، حديث رقم (2578)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/ 414.

(65) المباركفوري، تحفة الأحوذي: 254/7، باب ما جاء في عظم أهل النار.

(66) ينظر: النووي، المنهاج: 186/17.

(67) المباركفوري، تحفة الأحوذي: 252/7، باب ما جاء في عظم أهل النار.

(68) ينظر: نفسه: 252/7.

(69) ينظر: الترمذي، سنن الترمذي: 414/4، كتاب صفة جهنم، باب ما جاء في عظم أهل النار.

(70) ينظر: ابن حجر، فتح الباري: 121/1.

(71) ينظر: نفسه: 41/13.

(72) الترمذي، سنن الترمذي: 225/2، كتاب الصلاة، باب من آخر، حديث رقم (427)،حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 225/2.

(73)نفسه، كتاب فضائل الجهاد، حديث رقم: (1632)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 3/ 569.

(74) نفسه، كتاب فضائل الجهاد، حديث رقم: (1633)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 570/3.

(75) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي: 5/ 213.

(76) ينظر: نفسه: 494/6.

(77) الترمذي، سنن الترمذي: 573/3، كتاب فضائل الجهاد، حديث رقم (1639)، حكم الألباني: صحيح، الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة: 3/ 573.

(78) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي: 221/5.

(79) الترمذي، سنن الترمذي:134/4، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الحياء، حديث رقم (2009).

(80) الطيبي، شرح الطيبي: 3234/10.

(81) المباركفوري، تحفة الأحوذي: 126/6، 125.

(82) الترمذي، سنن الترمذي:371/4، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم (2491)، حديث صحيح.

(83) المباركفوري، تحفة الأحوذي: 163/7.

(84) التُّورِبِشْتِي، الميسر: 93/3.

(85) ينظر: ابن منظور، لسان العرب: 304/4.

(86) الطيبي، شرح الطيبي: 248/10.

(87) نفسه، الصفحة نفسها.

(88) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي: 164/7.

(89) ينظر: ابن عثمان، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية:200/2.

(90) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي: 163/7.

(91) مسلم، صحيح مسلم: 1587/3، باب بيان أن كل مُسكر خمر وأن كل خمر حرام، حديث رقم (2002). قال الحاكم صحيح الأسناد، ينظر: الالباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة:1243/7، حديث رقم (3419).

(92) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين: 317/2.

(93) نهر الخَبال: نهر من صديد أهل النار، الترمذي، سنن الترمذي: 70/4. كتاب الأشربة، باب ما جاء في شارب الخمر، حديث رقم (1862)، حديث صحيح.

(94) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي: 489/5.

(95) ينظر: نفسه: 489/5.

(96) نفسه، الصفحة نفسها.

(97) الترمذي، سنن الترمذي:280/5، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة الكوثر، حديث رقم (3361).

(98) نفسه:410/4، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة أنهار الجنة، حديث رقم (2571).

(99) الطيبي، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: 572/11.

(100) القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: 9/ 3598.

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم.**

1) ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.
2) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 2002م.
3) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض، 1992م.
4) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق - بيروت، 1403هـ.
5) الترمذي، محمد بن عيسى بن سُورَة، سنن الترمذي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، 2010م.
6) التُّورِبِشْتِي، فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف، الميسر في شرح مصابيح السنة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، 2008هـ.
7) الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ.
8) الجاحظ، عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.
9) جراهام، جوردون، فلسفة الفن مدخل إلى علم الجمال، ترجمة: محمد يونس، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 2013م.
10) جنداري، إبراهيم، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، دار تموز، سوريا، 2013م.
11) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

12) ابن حنبل، أحمد بن محمد، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001م.
13) أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت.
14) الدحاني، بدر، في فلسفة الفن وعلم الجمال- مداخل وتصورات، دائرة الثقافة، حكومة الشارقة، د.ت.
15) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، دار المعرفة، بيروت، 2007م.
16) الرافعي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م.
17) السعدون، نهان حسون، تشكيل المكان في الخطاب السردي- قراءات في السرديات العراقية المعاصرة، دار غيداء، عمان، 2015م.
18) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م.
19) الطالقاني، إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، د. ن، د.ب، د.ت.
20) الطيبي، الحسين بن عبد الله، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، 1417هـ.
21) ابن عثمان، محمد بن محمد بن مصطفى، بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، مطبعة الحلبي، مصر، 1348هـ.
22) ابن علان، محمد علي بن محمد، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2004م.
23) ابن عياض، بن موسى بن عياض اليحصبي، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1998م.
24) عيدة، ناغش، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين - دراسة نحوية بلاغية تداولية، رسالة ماجستير، جامعة مولد معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2012م.
25) ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م.
26) الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1426هـ.
27) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996م.
28) القاري، علي بن سلطا محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، 2002م.
29) كحالة، عمر بن رضا بن محمد، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

30) الماوردي، علي بن محمد بن محمد، النكت والعيون = تفسير الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
31) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
32) مجموعة من الباحثين بإشراف عَلوي بن عبد القادر السقاف، الموسوعة الفقهية، موقع الدرر السنية، متاح على الرابط: https://dorar.net/feqhia
33) مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
34) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، دار الدعوة، القاهرة، د.ت.
35) المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ.
36) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
37) النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ.

Arabic References

- al-Qur'ān al-Karīm.

1) Ibn al-Athīr, Naṣr Allāh ibn Muḥammad ibn Muḥammad, al-Mathal al-Sā'ir fī Adab al-Kātib & al-shā'ir, Ed. Badawī Ṭabānah, Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā'ah & al-Nashr & al-Tawzī', al-Qāhirah, N. D.
2) al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah & shay' min Fiqhihā & fawā'iduhā, Maktabat al-Ma'ārif lil-Nashr & al-Tawzī', al-Riyāḍ, 2002.
3) al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, Silsilat al-aḥādīth al-ḍa'īfah & al-mawḍū'ah & atharuhā al-sayyi' fī al-ummah, Dār al-Ma'ārif, al-Riyāḍ, 1992.
4) al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas'ūd ibn Muḥammad, sharḥ al-Sunnah, Ed. Shu'ayb al-Arna'ūṭ, Muḥammad Zuhayr al-Shāwīsh, al-Maktab al-Islāmī, Dimashq-Bayrūt, 1403.
5) al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Īsá ibn sūrah, Sunan al-Tirmidhī, taḥqīq & sharḥ : Aḥmad Muḥammad Shākir, Dār al-ḥadīth, al-Qāhirah, 2010.
6) Al-Ttūribishtī, Faḍl Allāh ibn Ḥasan ibn Ḥusayn ibn Yūsuf, al-Muyassar fī sharḥ Maṣābīḥ al-Sunnah, Ed. 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī, Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz, Makkah al-Mukarramah, 2008.

7) al-Jāḥiẓ, ʿAmr ibn Baḥr ibn Maḥbūb, al-ḥayawān, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1424.
8) al-Jāḥiẓ, ʿAmr ibn Baḥr, al-Bayān & al-Tabyīn, Dār & Maktabat al-Hilāl, Bayrūt, 1423.
9) Graham, Gordon, Falsafat al-Fann madkhal ilá ʿilm al-Jammāl, Tr. Muḥammad Yūnus, al-Hay'ah al-ʿĀmmah li-Quṣūr al-Thaqāfah, al-Qāhirah, 2013.
10) Jandārī, Ibrāhīm, al-Faḍā' al-Riwā'ī fī Adab Jabrā Ibrāhīm Jabrā, Dār Tammūz, Sūriyā, 2013.
11) Ibn Ḥajar, Aḥmad ibn ʿAlī, Fatḥ al-Bārī sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Dār al-Maʿrifah, Bayrūt, 1379.
12) Ibn Ḥanbal, Aḥmad ibn Muḥammad, al-Musnad, Ed. Shuʿayb al-Arna'ūṭ, & ākharīn, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 2001.
13) Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ashʿath ibn Isḥāq, Sunan Abī Dāwūd, Ed. Muḥammad Muḥyī al-Dīn ʿAbd al-Ḥamīd, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, Bayrūt, N. D.
14) Al-Dḥāny, Badr, fī Falsafat al-fann & ʿilm aljmāl-madākhil & taṣawwurāt, Dā'irat al-Thaqāfah, Ḥukūmat al-Shāriqah, N. D.
15) al-Rāzī, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn ʿAbd al-Qādir, Mukhtār al-ṣiḥāḥ, Dār al-Maʿrifah, Bayrūt, 2007.
16) al-Rāfiʿī, Muṣṭafá Ṣādiq, Iʿjāz al-Qur'ān & al-Balāghah al-Nabawīyah, al-Maktabah al-ʿAṣrīyah, Bayrūt, 2006.
17) al-Saʿdūn, Nabhān Ḥassūn, Tashkīl al-Makān fī al-Khiṭāb al-Srdy - qirā'āt fī al-Sardīyāt al-ʿIrāqīyah al-muʿāṣirah, Dār Ghaydā', ʿAmmān, 2015.
18) al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn ʿAbd Allāh, Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr kalām al-Mannān, Ed. ʿAbd al-Raḥmān ibn Muʿallā al-Luwayḥiq, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 2000.
19) al-Ṭālqānī, Ismāʿīl ibn ʿAbbād, al-muḥīṭ fī al-lughah, D. N, D. B, N. D.
20) al-Ṭībī, al-Ḥusayn ibn ʿAbd Allāh, sharḥ al-Ṭībī ʿalá Mishkāt al-Maṣābīḥ al-musammá bi-al-Kāshif ʿan ḥaqā'iq al-Sunan, Ed. ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī, Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz, Makkah al-Mukarramah, al-Riyāḍ, 1417.
21) Ibn ʿUthmān, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá, Barīqah mḥmwdyh fī sharḥ ṭarīqat Muḥammadīyah & sharīʿat Nabawīyah fī sīrat aḥmdyh, Maṭbaʿat al-Ḥalabī, Miṣr, 1348.

22) Ibn ʿAllān, Muḥammad ʿAlī ibn Muḥammad, Dalīl al-Fāliḥīn li-ṭuruq Riyāḍ al-ṣāliḥīn, Dār al-Maʿrifah lil-Ṭibāʿah & al-Nashr & al-Tawzīʿ, Bayrūt, 2004.

23) Ibn ʿIyāḍ, ibn Mūsá ibn ʿIyāḍ al-Yaḥṣubī, Ikmāl al-Muʿallim bi-fawā'id Muslim, Ed. Yaḥyá Ismāʿīl, Dār al-Wafā' lil-Ṭibāʿah & al-Nashr & al-Tawzīʿ, Miṣr, 1998.

24) ʿĪdih, Nāghsh, Uslūb al-istifhām fī al-Aḥādīth al-Nabawīyah fī Riyāḍ al-ṣāliḥīn-dirāsah naḥwīyah Balāghīyah Tadāwulīyah, Risālat mājistīr, Jāmiʿat Mawlid Muʿammarī, Tīzī Wuzū, al-Jazā'ir, 2012.

25) Ibn Fāris, Aḥmad ibn Zakarīyā al-Qazwīnī, Muʿjam Maqāyīs al-Lughah, Ed. ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, Bayrūt, 1979.

26) al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Yaʿqūb, al-Qāmūs al-muḥīṭ, Ed. Maktabat taḥqīq al-Turāth fī Mu'assasat al-Risālah, Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1426.

27) Ibn Qayyim al-Jawzīyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb, Madārij al-sālikīn bayna Manāzil Iyyāka naʿbudu & iyyāka nastaʿīn, Ed. Muḥammad al-Muʿtaṣim billāh al-Baghdādī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 1996.

28) al-Qārī, ʿAlī ibn Slṭā Muḥammad, Mirqāt al-Mafātīḥ sharḥ Mishkāt al-Maṣābīḥ, Dār al-Fikr, Bayrūt, 2002.

29) Kaḥḥālah, ʿUmar ibn Riḍā ibn Muḥammad, Muʿjam al-mu'allifīn, Maktabat al-Muthanná, Bayrūt, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, N. D.

30) al-Māwardī, ʿAlī ibn Muḥammad ibn Muḥammad, al-Nukat & al-ʿuyūn = Tafsīr al-Māwardī, Ed. al-Sayyid Ibn ʿAbd al-Maqṣūd ibn ʿAbd al-Raḥīm, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, N. D.

31) al-Mubārakfūrī, Muḥammad ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAbd al-Raḥīm, Tuḥfat al-Aḥwadhī bi-sharḥ Jāmiʿ al-Tirmidhī, al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, N. D.

32) majmūʿah min al-Bāḥithīn bi-ishrāf ʿAlwy ibn ʿAbd al-Qādir al-Saqqāf, al-Mawsūʿah al-Fiqhīyah, Mawqiʿ al-Durar al-Sanīyah, mtāḥ ʿalá alrābṭ: https://dorar.net/feqhia

33) Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī, Ṣaḥīḥ Muslim, Ed. Muḥammad Fu'ād ʿAbd al-Bāqī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, N. D.

34) Muṣṭafá, Ibrāhīm, & ākharūn, al-Muʿjam al-Wasīṭ, Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabīyah, al-Qāhirah, Dār al-Daʿwah, al-Qāhirah, N. D.

35) al-Munāwī, ʿAbd al-Raʾūf ibn Tāj al-ʿārifīn ibn ʿAlī, Fayḍ al-Qadīr sharḥ al-Jāmiʿ al-Ṣaghīr, al-Maktabah al-Tijārīyah al-Kubrá, Miṣr, 1356.
36) Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram ibn ʿalá, Lisān al-ʿArab, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1414.
37) al-Nawawī, Yaḥyá ibn Sharaf, al-Minhāj sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Bayrūt, 1392.